من تراث الامامة للإمام زين العابدين (عليه السلام)

رسالة حقوق

كلمات مفاتيح : الامام زين العابدين – تراث الامامة– نص رسالة الحقوق

المدرس المساعد سهى عدنان ابراهيم

الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ

١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

Of Alamamh heritage for ward zine Elabldine Amessage rights

Kes:-imam zine AL Abidine -heritage ALmamh -Text mseeage rights

Assist teacher

Suha Adnan Ibrahim

Department of History

مستخلص البحث

ان الحديث عن الأئمة الاطهار عليهم السلام أجمل الحديث وسيرتهم العطرة اعذب السير .

يتناول هذا البحث عرض موجز لسيرة الامام الرابع من ائمة الهدى زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) ذكر فيه عن جوانب شخصية وحياته ثم التطرق الى تراث الامامة الذي ورثته الامة من الامام ثم عرض مفصل لرسالة الحقوق المروية عن الامام زين العابدين.

Abstract

Talk about imams are pure peace and recapitulated their fragrant fresher.

Aitnaol this research brief biography the fourth Imam of imams Al-Huda: Zine El Abidine Ben Ali and Syed worshipers. Ali Bin Hussein Bin Ali bin Abi Talib (peace be upon them) which said about his personality and his life turning to the heritage of the nation inherited the Imamate of Imam and then view detailed message rights on irrigated sahifa

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على سيدنا محمخد خاتم النبيين وسيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتخبين.

إن الحديث عن الأئمة الأطهار عليهم السلام أجمل الحديث وسيرتهم العطرة أعذب السير . وحياتهم المعطاء أسمى ماعرفت البشرية من حياة تنشر السعادة وتمنح الحب وتغمر بالنور.

يتناول هذا البحث عرض موجز لسيرة الإمام الرابع من أئمة الهدى: زين العابدين وسيد الساجدين. علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) تدثت فيه عن جوانب شخصيته وحياته ثم تطرقت إلى تراث الإمامة الذي ورثته الأمة من الإمام واكتفت منها برسالة الحقوق المروية عن الامام زين العابدين .

والحمد لله رب العالمين...

الباحثة

الفصل الأول

أولا: علي بن الحسين ولادته:-

على ارض المدينة المنورة الطاهرة المطهرة وفي دار النبوة العامرة المقدسة وفي بيوت الإمامة التي أذن الله أن ترفع في يوم الخميس الخامس عشر من شهر جمادى الآخر سنة ثمان وثلاثين من الهجرة [١] أطلت البشرى على العترة النبوية المباركة وعمت الفرحة أوليائهم ومحبيهم بمولد علي الاوسط ابن الحسين بن علي أبي طالب (عليه السلام)[٢]. امتلك هذا الوليد مجداً وعزاً وشرفاً وشأناً فأبوه سيد شباب أهل الجنة وحده سيد الوصيين وأمير المؤمنين وجدته سيدة نساء العالمين وجده الأكبر محمد بن عبد الله سيد الخلق وخاتم الرسل والنبيين[٣].

ثانياً: نشأته وحياته:-

نشأ الإمام وترعرع في بيت النبوة ومهبط الوحي ودار العلم ومعدن الحكمة وكان في شبابه ورجولته أمثاله من أبناء النبيين و الوصيين سلوكاً وخلقاً وهدياً وورعاً ووقاراً وهيبه واتزاناً واستقامة وعلماً وتقوى وسيرة واشتهر خلال حياته المباركة بألقاب كثيرة مثل: زين العابدين،

وقد لقب بذلك لكثرة عبادته. والسجاد لكثرة سجوده. والزكي والأمين والعابد وغير ذلك[٤].

---

(١) ابن شهر اشوب، ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي (٥٨٨هـ-١١٩٢م)- مناقب ال ابي طالب، دار مرتضى (لبنان ٢٠٠٧م/ ج٢، ص ٢٩٩.

(٢) ال ياسين، محمد حسن، الائمة الاثنا عشر، سيرة وتاريخ ط١، منشورات الاجتهاد، بغداد، ٢٠٠٧م، ص ٣٠.

(٣) ال ياسين: الائمة الاثنا عشر، ص ٣٢٨.

(٤) اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (٢٩٢/٩٤٠) تاريخ اليعقوبي، تعليق خليل منصور، ط١، دار الاعتصام (١٤٢٥/٢٠٠٤م)، ج ٣، ص ٤٥.

كما اشتهر بكنى متعددة كان منها:

أبو محمد، وهي كنيته الخاصة، وأبو الحسن وأبو الحسين، وغير ذلك[١].

ولما اكتملت ملامح شبابه الغض وبانت رجولته الواعدة، وأصبح ملء المسامع والعيون جمالاً وكمالاً وهيبة وعنفواناً تزوج بالسيدة فاطمة ابنة عمه الإمام الحسن (عليه السلام)[٢].

ومن أولاده الذكور:

- محمد الملقب بالباقر
- عبد الله الملقب بالباهر
- الحسن
- الحسين الأكبر
- زيد
- عمر
- الحسين الأصغر
- عبد الرحمن
- سليمان وقد توفي صغيراً
- محمد الأصغر
- القاسم
- علي وكان اصغر الأولاد[٣] كما كان له عدد من البنات

---

(١) ابن سعد، محمد بن منيع الزهيري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، طبقات الكبرى (بيروت ١٩٩٨م)، ج٥، ص ١٥٧.

(٢) المفيد، ابو عبد الله بن النعمان العكيري البغدادي، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، دار المفيد للطباعة والنشر (بيروت ٢٠٠٨م) ص ٢٨٧.

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص٤٧.

عاصر الإمام منذ تفتح صباه وعلى امتداد أيام حياته كلها من الأحداث والمآسي والفواجع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وما لم يدر في خلد احدٍ من الناس فتجرع من الآلام ما تجرع وشاهد من الفضائع التي حلت بأهله. وذوي قرباه خاصة.

لقد كان هذا الشاب احد الهاشميين في موكب الثورة الحسينية الذي غادر المدينة إلى مكة، ثم توجه إلى العراق فأستقر به المقام المؤقت في كربلاء وفي ضوء ظروف شديدة التعقيد لم تدع فرصة لحركة أو مجالاً لاختيار آخر[١].

وتشاء الإرادة الإلهية –ولاراد لقضائها– أن يمرض هذا الشاب خلال تلك الرحلة الطويلة المضنية وان يشتد به المرض فيقعده عن الحركة وعن القدرة على تلبية نداء الجهاد الشرعي، فيسجى في خيمة خاصة به وتتطوع عمته الكبرى زينب بشؤون رعايته وتمريضه[٢].

وعلى كل حال فقد وقعت الواقعة ونزلت النازلة، وشهد عصر العاشر من المحرم مقتل ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسيد شباب أهل الجنة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وجميع تلك الصفوة والخيرة المؤمنة، ولم ينج سوى الإمام زين العابدين (عله السلام)[٣] وأمر قائد الجيش "فأذن في الناس بالرحيل إلى الكوفة معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان، وعلي بن الحسين مريض[٤].

وادخل على يزيد مغلولاً فأمر بفكه بعد كلام بينه وبين يزيد، فاستئذن أن يصعد المنبر فأبى يزيد وبعد أن طلب منه الناس أذن له فصعد المنبر.

وخطب خطبة أبكى منها العيون واوجل منها القلوب قال فيها:

---

(١) ال ياسين: الائمة الاثنا عشر، ص ٣٣٤.

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢١٦.

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢١٨.

(٤) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، مطبعة الاستقامة (القاهرة ١٩٣٩م)، ج٥، ص ٤٥٥.

"أيها الناس: أعطينا ستاً وفضلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منا النبي المختار محمد (صلى الله عليه وسلم) ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد الرسول ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة.

فمن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي.

أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن خير من اتزر وارتدى أنا ابن خير من طاف وسعى أنا ابن خير من حج ولبى أنا ابن من اسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فسبحان من اسرى أنا ابن من بلغ به جبريل إلى سدرة المنتهى أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين انا ابن من اوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى أنا ابن علي المرتضى أنا ابن من ضرب بين رسول الله بسيفين وطعن برمحين وبايع البيعتين وصلى القبلتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وزين العابدين واصبر الصابرين، أنا ابن أول من استجاب من المؤمنين وأقدم السابقين...

أنا ابن فاطمة الزهراء انا ابن سيدة النساء وانا ابن الطهر البتول أنا ابن بضعة الرسول". ولم يزل يقول أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب.

وخشي يزيد أن تكون فتنة فانتهز فرصة دخول وقت الصلاة فأمر المؤذن أن يؤذن فلما قال المؤذن (الله اكبر) قال علي بن الحسين كبرت كبيراً لا يقاس ولا يدرك بالحواس لا شيء اكبر من الله.

فلما قال (اشهد أن لا اله إلا الله) قال علي شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي ومخي وعظمي.

فلما قال (اشهد أن محمداً رسول الله) التفت علي من أعلى المنبر إلى يزيد وقال: يا يزيد محمد هذا جدي آم جدك فان زعمت انه جدك فقد كذبت وان قلت انه جدي فلم قتلت عترته[١].

ومهما يكن من الأمر فان يزيد لم يجد له مخرجاً من ورطته إلا التخفيف عن هؤلاء الأسرى وتحسين سيرته معهم[٢].

وعاد علي بن الحسين إلى مدينته جدة يقود الموكب الحزين بصحبة أهل بيته المنكوبين، وبقي المكان الذي كان يجلس فيه الإمام في زاوية مسجد دمشق[٣] حياً ناطقاً يروي للأجيال الحقيقة الخالدة التي تؤكد ذهاب الزبد جفاء وبقاء ما نفع الناس راسخاً شامخاً مهما خلت العصور وكثرت الدهور. وقد أثرت هذه الفواجع والمحن على الإمام تأثيراً بالغاً وخلفت في نفسه جرحاً عميقاً لم يندمل على مر السنين[٤].

---

(١) الخوارزمي، ابو المؤيد الموقف بن احمد محمد المكي (ت ١١٧٢/٥٦٨م)، مقتل الحسين (عليه السلام) مكتبة المفيد، قم(د.ت)، ج٢، ص ٦٩-٧.

(٢) الطبري ، تاريخ الطبري، ج٥، ص ٤٦٢.

(٣) الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ /٩٧٦م) مقاتل الطالبين ، تحقيق كاظم المظفر ، قم (١٩٦٥) ، ص١٤١.

(٤) ابن شهر : المناقب ، ج٢، ص ٢٦٣.

الفصل الثاني

أولا: علي بن الحسين أوصافه:-

لقد أبرزت مصادر التاريخ وكتب التراجم علي بن الحسين متحلياً بالأوصاف التالية:-

١-في العلم:

- قال الزهري ومالك ويحيى بن سعيد "ما رأيت منه" "ولم أر قرشياً أفضل منه" "مارأيت هاشمياً أفضل منه" "ما رأيت قرشياً أروع منه ولا أفضل"[١].
- وصفه الشافعي "افقه أهل المدينة"[٢].
- وصفه عمر بن عبد العزيز "سراج الدنيا وجمال الإسلام وزين العابدين"[٣].
- وصفه أبو جعفر المنصور في كتابه إلى محمد ذو النفس الزكية "ما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أفضل من علي بن الحسين"[٤].

٢-في الزهد والورع:

- حسبنا من كل ما روي بهذا الشأن الإجماع على تلقيبه "زين العابدين".
- قال الإمام مالك "بلغني انه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات"[٥].

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص ٤٦.

(٢) ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائي (ت ٦٥٥هـ/١٢٨٥م) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابن الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، قم، ايران (١٩٦٧م)، ج٣، ص ٤٨.

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص ٤٨.

(٤) الطبري ، تاريخ الطبري، ج٧، ص٥٦٩.

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص ٤٥.

- وروي انه "وقع حريق في بيت وهو فيه ساجدا وجعلوا يقولون له "يا ابن رسول الله النار ، النار، فما رفع رأسه. فقيل له في ذلك فقال لهم: ألهتني عنها نار الاخرى"[١].

٣-في البر والإحسان:

- كان كثير الصدقة في السر وهو القائل "صدقة الليل تطفيء غضب ظلمة يوم القيامة"
- كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به من الليل"[٢].

٤-في الأدب والسلوك:

أورد المؤرخون ف هذا المجال كثيراً من القصص والقضايا والأخبار منها:-

- كان علي بن الحسين يخرج على راحلته إلى مكة ويرجع لا يقرعها[٣].

وقد كان علي بن الحسين في علمه وفضله افقه أهل زمانه وأفضل بني عصره. وكان في زهده وورعه زين العابدين وسيد الساجدين وكان في أدبه وسلوكه مع العدو والصديق[٤].

ولقد لخص لما ذلك عارفوه ومترجموه فقالوا فيه:

- كان أفضل الناس وأشدهم عبادة[٥].

---

(١) عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي ابو محمد المحقق خليل منصور، مرآة الجنان وعبر اليقطان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. دار الكتب العلمية ١٩٩٧م، ط١، ص ١٩١.

(٢) ابن سعد : طبقات ، ج٥، ص ١٤٦.

(٣) ابن سعد : طبقات ، ج٥، ص ١٦٠.

(٤) ال ياسين الائمة الاثنا عشر، ص ٣٥٤.

(٥) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص ٤٥.

- كان ثقة مأموناً كثير الحديث ورعاً[١].
- زين العابدين ومنار القانتين كان عابداً وفياً وجواداً حفياً"[٢].
- "فضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصر"[٣].

ثانياً: تراث الإمامة:-

غادر الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) هذه الدنيا بجسده المحكوم بالموت في ٩٥هـ[٤] –وتلك سُنة الله في خلقه– ليعيش في رضوان الملكوت الأعلى سعيداً منعماً بعيداً عن غصص الحياة وآلامها وأحزانها لا يطاله جور سلطان غادر ولا يمسه ظلم عدو غاشم ولكنه بقي –على رغم هذا الموت الجسدي– حياً خالداً على هذه الأرض بأوسع ما نعرف من معاني الحياة والخلود بما أبقى من بعده للبشرية جيلاً اثر جيل وعصراً تلو عصر من علم غزير وفقه متسع الجوانب وتراث زاخر بالرشاد والحكمة والخلق العظيم وبما حفظ التاريخ من دروس سيرته المباركة والفراء ومفردات أيامه المشعة بالهدى والنور والعطاء الذي ليست له حدود. انه تراث الإمامة وهديها الخالد بكل ما تحمل الإمامة من معانٍ ودلالات وبكل ماينفتح عليه تراثها من ميادين وآفاق[٥].

ولما كان هذا البحث معنياً بتسجيل لمحات قصيرة من سيرة الإمام بالعرض المقتضب لها، ولم يكن منصباً على جمع كل ما اثر عن الإمام من أحاديث ونصوص وآراء في شتى جوانب المعرفة ومجالاتها وكان لي أن استعرض ذلك

---

(١) ابن سعد : طبقات ج٥، ص ١٦٤.

(٢) ال ياسين الائمة الاثنا عشر، ص ٣٥٤.

(٣) اليافعي ، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي سليمان : مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة مايعبر حوادث الزمان ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، ط١، ١٤٧١هـ – ١٩٩٧م، ج١، ص ١٩٢.

(٤) ابن شهر ،المناقب، ج٢، ص ٢٦٩.

(٥) ال ياسين الائمة الاثنا عشر، ص ٣٩١.

باختصار من الاكتفاء بالإشارة إليه دون الدخول في التفاصيل لان ما سجل وما روي عن الإمام منثور في المئات من كتب السلف ومصادر التراث.

الفصل الثالث

رسالة الحقوق

من تراث الإمام والإمامة الذي حفظته الأيام وتداولته الأجيال وخلدته القرون رسالته في الحقوق والتي سأكتفي بذكرها من هذا التراث الخالد.

ويكفي هذه الرسالة فخراً وشأننا إنها أول مؤلف عرفته البشرية على ارض الشرق الحافلة بالشرائع السماوية والقوانين الوضعية في موضوع (الحقوق) الإنسانية في إطارها العام الذي يشمل ما يسمى اليوم:

بالحقوق والواجبات لان الواجبات التي يلزم بها الإنسان إنما هي حقوق عليه لغيره من أفراد أو مجتمعات أو جهات عامة[١] فقد أجاد الإمام في هذه الرسالة عرض أحكام الإسلام وقراراته في هذه المسائل ولم يشرع فيها لان المشرع الحقيقي هو الله تعالى لكنه جسد ما استخلصه من روح التشريع ولباب الدين وجوهره في هذا الشأن ونظم كل ذلك في أبواب وعناوين توضح للمسلم الملتزم جميع ما له وما عليه وتضع إمام عينيه كل حق من تلك الحقوق مشروحاً مبيناً واضح المعالم والتفاصيل.

إن الصرح الشاهق الذي شيده الإسلام لحقوق الإنسان وضمان الكرامة الإنسانية يقوم على ركيزة أساسية تؤكد تساوي أفراد البشر كلهم في الأصل والنوع أي التساوي المطلق في الخلق والوجود والنشأة الاولى بلا مراعاة أو التفات إلى العنصر أو الطبقة أو تفاوت الجذور أو اختلاف السلالات. قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)[٢] (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ)[٣].

---

(١) ال ياسين الائمة الاثنا عشر، ص ٤٠٣

(٢) سورة الحجرات: آية ١٣

(٣) سورة الاسراء: آية ٧.

إن هذه المساواة التامة بين أفراد البشر في أصل التكوين وهذا التكريم الإلهي للأصل الإنساني المشترك يعد المنطلق الرئيس الذي تتفرع عنه وتتشعب كل الشؤون الأخرى المرتبطة بالحقوق ولكن هذا التساوي الكامل الذي اقره القران الكريم واكده لا يعني أكثر من المساواة المطلقة في أصل الخلق ولن يتناقص ذلك مع ما سيكون للأفراد من تفاضل بينهم وتمييز بسبب الصفات والمؤهلات والقابليات الذاتية والتصرفات العملية التي تطبع كل فرد من الناس بطابعها الخاص المحدد.

إن هناك تفاضلاً في العلم وتفاضلاً في الجهاد القائم على الدفاع عن الأوطان والمثل العليا وتفاضلاً في إنفاق المال على الصالح العام وتفاضلاً في الأخلاق والأدب والسلوك المنضبط في السر والعلن، وهذا التفاضل طبيعي جداً لا تنتظم الحياة ولا تستقيم مسيرتها بدونه قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)[١]

(لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[٢]

(فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)[٣]

(وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالكمْ)[٤]

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)[٥]

إن مسألة عدم التفاضل بالأصل والعنصر والخلق بين بني الإنسان، إحدى بديهيات الشريعة وضرورات الدين وتشكل في المصطلح المعاصر المادة الأولى من مجموع

---

(١) سورة الزمر: آية ٩.

(٢) سورة النساء: آية ٩٥.

(٣) سورة النساء: آية ٩٥.

(٤) سورة الحجرات: آية ١٥.

(٥) سورة الحجرات: آية ١٣.

مواد حقوق الإنسان في الإسلام. ثم يأتي بعد ذلك الذي يمكن إن نعده المادة الثانية في حقوق الإنسان وهي الأحكام المعنية بالحفاظ على الحقوق الأساسية لكل فرد من الناس في أي مكان وأي زمان ومنها:

- الحفاظ على النفس بدناً وعقلاً
- الحفاظ على الدين والمعتقد
- الحفاظ على المال

وكان ضمان ذلك في الإسلام تأكيد الله تعالى على ان دولة الإسلام قانون تلتزم بأحكامه وتتضبط بما منع وأباح وتنفذ ذلك حرفياً بكل صدق وصرامة وعدل[١].

(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)[٢]

(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[٣]

(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[٤]

ثم زاد الإسلام هذا الضمان دعماً وثباتاً واستقراراً حينما أيد ان هذا القانون ليس من صنع البشر لذلك لم يكن باستطاعتهم تعديله أو تبديله متى شاؤا و متى فرضت الدوافع السياسية أو الاقتصادية أو الطبقية أو الفردية ذلك أو متى تحكمت نزوات الأهواء وشهوات النفوس لان هذا القانون الإلهي موضوع طبقاً للمصالح الحقيقية للمجتمعات والأفراد وليس خاضع للإرادة الإنسانية الطارئة التي قد تتوجه نحو الضار بالمصلحة في المدى البعيد وان حققت منفعة سريعة في وقتها[٥].

---

(١) ال ياسين والائمة الاثنا عشر، ص ٤٠٥.

(٢) سورة المائدة: آية ٤٤.

(٣) سورة المائدة: آية ٤٥.

(٤) سورة المائدة: آية ٤٧.

(٥) ال ياسين والائمة الاثنا عشر، ص ٤٠.

وامتازت مفردات هذه الحقوق بالشمول والسعة وبعد النظر والغوص في أعماق المشكلات الإنسانية التي تتضارب فيها رغبات الناس وميولهم ومنافعهم الذاتية وفي جميع الاتجاهات والمجالات التي عرفتها البشرية في تاريخها وسأعرض فيما يلي نص رسالة الحقوق لعلي بن الحسين التي أوردها المجلسي الشيخ محمد باقر في كتابه بحار الأنوار[١].فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما اوجب عليه من حقوق ووفقه لذلك.

نص رسالة الحقوق

أورد المجلسي الشيخ محمد باقر نصَين للرسالة في كتابه بحار الأنوار، وقد روى النص الأول عن كتاب "الخصال" للصدوق محمد بن علي بن بابويه بسنده عن أبي حمزة المثالي قال: "هذه رسالة علي بن الحسين (عليه السلام) إلى بعض أصحابه"، وروى النصَ الثاني عن كتاب "تحف العقول"، وأوله فيه " رسالة علي بن الحسين (عليه السلام) المعروفه برسالة الحقوق وقال المجاسي بعد ايراد الروايتين : "إنما أوردناه مكرراً؛ للاختلاف الكثير بينهما؛ وقوة سند الأول وكثرة فوائد الثاني".

أقول: قد حاولت فيما أوردت الجمع بين الروايتين وتوحيدهما في نص واحد، وأشرت إلى ما لم يمكن جمعه منها إما بوضعه بين قوسين أو بالتنبيه عليه في الهامش.

ومما ينبغي ذكره ان كتابَي "تحف العقول و"الخصال" مطبوعات أكثر من مرة، وهما من مؤلفات القرن الرابع الهجري[٢].

---

(١) المجلسي ، الشيخ محمد باقر ، بحار الانوار الجامعة لدرر الائمة الاطهار ، دار احياء التراث العربي ، ط٣ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣.

(٢) ال ياسين، ص ٤٤٢-٤٥٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم –رحمك الله– ان لله عز وجل عليك حقوقاً محيطة بك، في كل حركة تحركتها؛ أو سكنة سكنتها، أو حالٍ حلتَها؛ أو منزلة نزلتَها، أو جارية قلَبتها؛ أو آلة تصرفتَ فيها، بعضها أكبر من بعض.

وأكبر حقوق الله تعالى عليك ما أوجبه عليك لنفسه؛ من حقه الذي هو أصل الحقوق؛ ومنه تتفرع. ثم ما أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك؛ على اختلاف جوارحك، فجعل للسانك عليك حقاً، ولسمعك عليك حقاً، ولبصرك عليك حقاً، وليدك عليك حقاً، ولرجلك عليك حقاً، ولبطنك عليك حقاً، ولفرجك عليك حقاً. فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال.

ثم جعل عز وجل لأفعالك عليك حقوقاً: فجعل لصلاتك عليك حقاً، ولصومك عليك حقاً، ولصدقتك عليك حقاً، لهديك عليك حقاً.

ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك، وأوجبها عليك حقوق أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك. فهذه حقوق يتشعب منها حقوق. فحقوق أئمتك ثلاثة: أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان؛ ثم حق سائسك بالعلم؛ ثم حق سائسك بالمِلك. وكلُ سائسٍ إمامٌ.

وحقوق رعيتك ثلاثة: أوجَبُها عليك حقُ رعيتك بالسلطان؛ ثم حق رعيتك بالعلم؛ فان الجاهل رعية العالِم، ثم حق رعيتك بالمِلك من الأزواج وما مَلكت الإيمان.

وحقوق رَحِمِك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة، وأوجبها عليك حقُ أُمك ثم حق أبيك ثم حق ولدك ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب والأولى فالأولى.

ثم حق مولاك المنعم عليك، ثم حق مولاك الجارية نعمتك عليه، ثم حق ذي المعروف لديك، ثم حق مؤذنك بالصلاة، ثم حق إمامك في صلاتك، ثم حق جليسك، ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذي تطالبه، ثم حق غريمك الذي يطالبك، ثم حق خليطك، ثم حق خصمك

المُدعي عليك، ثم حق خصمك الذي تدَعي عليه، ثم حق مستشيرك، ثم حق المشير عليك، ثم حق مستنصحك، ثم حق الناصح لك، ثم حق من هو اكبر منك، ثم حق من هو اصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته، ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقولٍ أو فعل؛ أو مسرة بقولٍ أو فعلٍ؛ عن تعمُدٍ منه أو غير تعمد، ثم حق أهل ملتك عامةً، ثم حق أهل الذمة. ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال وتصرف الأسباب.

فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما اوجب عليه من حقوقه؛ ووفقه لذلك وسدده.

(١)

حق الله

فأما حق الله الاكبر عليك فأن تعبده ولا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت بإخلاص جعل لك على نفسه ان يكفيك أمرَ الدنيا والآخرة؛ ويحفظ لك ما تحب منهما.

(٢)

حق النفس

وأما نفسك عليك فأن تستعملها في طاعة الله عز وجل، فتؤدي إلى لسانك حقه؛ والى سمعك حقه؛ والى بصرك حقه؛ والى يدك حقها؛ والى رجلك حقها؛ والى بطنك حقَه؛ والى فرجك حقه. وتستعين بالله على ذلك.

أ-حق اللسان

وحق اللسان إكرامه عن الخنى[١]؛ وتعويده على الخير؛ وحمله على الأدب؛ واجمامه إلا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا، وإعفاؤه من الفضول الشنعة القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضَررُها مع قلة عائدتها؛ والبِرُ بالناس وحُسن القول فيهم. ويُعَدُ شاهدَ العقلِ والدليلَ عليه، وتُزينُ العاقلِ بعقلِه وحُسنُ سيرته في لسانه.

---

(١) الخنى: الفحش من الكلام.

ب- حق السمع

وحقُ السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحلُ سماعُه؛ وعن ان تجعله طريقاً إلى قلبك إلا لفوهةٍ كريمة تحدث في قلبك خيراً أو تكسبك خلقاً كريماً، فانه بابُ الكلام إلى القلب يؤدي إليه ضروبَ المعاني على ما فيها من خير أو شر.

ج- حقُ البصر

وحق البصر ان تغمضه (تغضه) عما لا يحل لك، وترك ابتذاله إلا لموضع عبرةٍ تستقبل بها بصراً أو تستفيد بها علماً، فان البصر باب الاعتبار.

د- حق اليد

وحق اليد ان لا تبسطها إلى ما لا يحل لك؛ فتنال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الأجل؛ ومن الناس اللائمة في العاجل، ولا تقبضها عما افترض الله عليها ولكن توفرها بقبضتها عن كثير مما لا يحل وبسطها الى كثير مما يسمه عليها، فإذا هي عقلت شرفت في العاجل؛ ووجب لها حسن الثواب من الله في الأجل.

هـ- حَق الرَجل

وحق رجليك ان لاتمشي بهما إلى ما لا حل لك، ولا تجعلهما مطيتك في الطريق المستخف بأهلها، فبهما تقف على الصراط فانظر ان لا تزل بك فتتردى في النار.

و- حَق البطن

وحق بطنك ان لا تجعله وعاء لقليل من الحرام ولا لكثير، وان تقتصد له في الحلال، ولا تزد على الشبع، وان تخرجه من حد التقوية إلى حد التهوين وذهاب المروءة، فان الشبع المنتهي بصاحبه إلى التخم مكسلة ومثبطة ومقطعة عن كل بر وكرم.

ز- حق الفرج

وحق فرجك ان تحصنه عن الزناء؛ وتحفظه من ان ينظر إليه ومما لا يحل لك والاستعانة عليه بغض البصر –فانه من أعون الأعوان- وكثرة ذكر الموت؛ وتهديد نفسك بالله والتخويف لها به.

وبالله العصمة والتأييد ولا حول ولا قوة إلا به.

(٣)

حقوق الأفعال

أ- حق الصلاة

وحق الصلاة ان تعلم إنها وفادة إلى الله عز وجل، وانك فيها قائم بين يدي الله. فإذا علمتَ ذلك كنتَ خليقاً ان تقوم فيها مقام الذلل الحقير؛ الراغب الراهي؛ الخائف الراجي؛ المسكين (المستكين) المتضرع، المعظم لمن قام (كان) بين يديه بالسكون والاطراق؛ وخشوع الاطراف؛ ولين الجناح؛ وحسن المناجاة له في نفسه، والرغبة إليه فكان رقبتك التي احاطت بها خطيئتك واستهلكتها ذنوبك. و[أن] تُقبِل عليها بقلبك؛ وتقيمها بحدودها وحقوقها.

ب- حق الحج

وحق الحج ان تعلم انه وفادة إلى ربك؛ وفرار إليه من ذنوبك، وبه قبول توبتك؛ وقضاء الفرض الذي اوجب الله عليك.

ج- حق الصوم

وحق الصوم ان تعلم انه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك؛ ليسترك به من النار، فان تركت الصومَ خرقت ستر الله عليك.

د- حق الصدقة

وحق الصدقة ان تعلم انها ذخرك عند ربك؛ ووديعتك التي لا تحتاج إلى الاشهاد عليها. فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سراً واثق منك بما استودعته علانية، وكنت جديراً ان لا تكون اسررت إليه امراً اعلنته، وكان الامر بينك وبينه سراً على كل حال، ولم تستظهر عليه فيما استودعته منها بإشهاد الاسماع والابصار عليه بها وكانها اوثق في نفسك؛ زكانك لا تثق به في تأدية وديعتك اليك، ثم لم تمتن بها على احدٍ لانها لك، فإذا امننت بها لم تأمن ان يكون بها مثل تهجين حالك منها إلى من مننت بها عليه، لان في ذلك دليلاً على انك لم ترد نفسك بها؛ ولو اردت

نفسك بها لم تمتن على احد. و[عليك] ان تعلم انها تدفع البلايا والاسقام في الدنيا؛ وتدفع عنك النار في الاخرة.

هـ- حق الهدي

وحق الهدي ان تريد به الله عز وجل ولا تريد به خلقه،وان تخلص به الارادة إلى ربك والتعرض لرحمته وقبوله، ولا تريد عيون الناظرين دونه. فإذا كنت كذلك لم تكن متكلفاً ولا متصنعاً، وكنت انما تقصد إلى الله. واعلم ان الله يراد بالسير لا يراد بالعسير، كما اراد بخلقه التيسير ولم يرد بهم التعسير.

(٤)

حقوق ألائمة

أ- حق السلطان

وحق سائسك بالسلطان ان تعلم انك جُعلت له فتنة؛ وانه مبتلى فيك بما جعل له عليك من السلطان، وان عليك ان لا تتعرض لسخطه، وان تخلص له في النصيحة، وان لا تماحكه وقد بُسطَت يده عليك فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه. وتذلل وتلطف لاعطائه من الرضا ما يكفه عنك ولا يضر بدينك، وتستعين عليه في ذلك بالله، ولا تعازه ولا تعانده فانك ان فعلت ذلك عققته وعققت نفسك؛ فعرضتها لمكروهه وعرضته للهلكة فيك؛ وكنت خليقاً ان تكون معيناً له على نفسك؛ وشريكاً اتى اليك.

ب- حق المعلم

وحق سائسك بالعلم والتعظيم له الوقير لمجلسه؛ وحسن الاستماع إليه والاقبال عليه؛ والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم بأن تفرغ له عقلك وتحضره فهمك وتذكي له قلبك وتجلي له بصرك؛ بترك اللذات ونقص الشهوات، وان تعلم انك فيما القى اليك رسوله إلى من لقيك من أهل الجهل؛ فلزمك حسن التأدية عنه اليهم؛ ولا تخنه في تأدية رسالته والقيام بها عنه اذا تقلدتها، وان لا ترفع عليه صوتك؛ ولا تُحدِث في مجلسه احداً ولاتغتاب عنده احداً، وان تدفع عنه اذا

ذكر عندك بسوءٍ، وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولياً تعادي له ولاً. فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس.

ج-حق المالك

وحق سائسك بالملك فنحوٌ من سائسك بالسلطان؛ إلا ان هذا يملك ما لا يملكه ذاك، تلزمك طاعته فيما دق وجل منك إلا ان يخرجك من وجوب حق الله؛ ويحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق، فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإذا قضيته رجعت إلى حقه فتشاغلتَ به.

(٥)

حقوق الرعية

أ-الرعية بالسلطان

فاما حقوق رعيتك بالسلطان فان تعلم انك استرعيتهم بفضل قوتك عليهم؛ وانه انما احلهم محل الرعية لك ضعفهم وذلهم، فيجب ان تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم، ولا تعاجلهم بالعقوبة، وما اولى من كفاكه ضعفه وذله حتى صيره لك رعيةً -وصير حكمك عليه نافذاً، لا يمتنع منك بعزة ولا قوة؛ ولا يستنصر فيما تعاظمه منك إلا بالله – بالرحمة والحياطة والاناة، وما اولاك اذا عرفت ما اعطاك الله من فضل هذه العزة والقوة التي قهرت بها ان تشكر الله عز وجل على ما آتاك من القوة عليهم، ومن شكر الله اعطاه فيما انعم عليه.

ب- الرعية بالعلم

وأما حق رعيتك بالعلم فان تعلم ان الله عز وجل قد جعلك قيِماً لهم وخازناً فيما آتاك من العلم وولاك من خزانة الحكمة، فإن احسنت فيما ولاك الله من ذلك؛ وقمتَ به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عبيده؛ الصابر المحتسب؛ اذا رأى ذا حاجةٍ أخرج له من الاموال التي في يديه؛ كنتَ راشداً؛ وزادت من فضله. وان انتَ

منعتَ علمَك أو خرقتَ بهم عند طلبهم العلم منك؛ كان حقاً على الله عز وجل ان يسلبك العلم وبهاءه؛ ويسقط من القلوب محلَك.

ت- الرعية بملك النكاح

وأما حق رعيتك بملك النكاح (وأما حق الزوجة) فان تعلم ان الله عز وجل جعلها لك سكناً ومستراحاً؛ وانساً وواقية، وكذلك كل واحدٍ منكما يجب ان يحمد الله على صاحبه ويعلم ان ذلك نعمة منه عليه، ووجب ان تحسن صحبة نعمة الله وتكرمها وترفق بها، وان كان حقك عليها غلظ وطاعتك الزَم فيما احببتَ وكرهتَ ما لم تكن معصية. فان لها حق الرحمة والمؤانسة.

ث- الرعية بملك اليمين

وأما حق رعيتك بملك اليمين (وأما حق مملوكك) فان تعلم انه خلقٌ ربك؛ وابن أبيك وامك ولحمك ودمك، وانك لم تملكه لانك صنعته دون الله، ولا خلقت له سمعاً ولا بصراً ولا شيئاً من جوارحه، ولا اجريت له رزقاً، ولكن الله كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه؛ لتحفظه فيه وتسير فيه بسيرته؛ فتطعمه مما تأكل؛ وتلبسه مما تلبس؛ ولا تكلفه ما لا يطيق، واحسِن إليه كما احسن الله اليك. وان كرهتَه خرجتَ إلى الله منه واستبدلتَ به ولم تعذِب خلق الله عز وجل.

(٦)

حق الرحم

أ-حق الام

وأما حق امك فأن تعلم انها حملتك حيث لا يحمل احدٌ احداً، واطعمتك (واعطتك) من ثمرة قلبها ما لا يطعم (ما لا يعطي) احدٌ احداً، ووقَتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبَشرها وجميع جوارحها مستبشرة فرحة محتمة لما فيه مكروهها والمها وثقلها وغمها؛ حتى دفعتها عنك يدٌ القدرة؛ واخرجتك إلى الارض، فرضيت ان تشبع وتجوع هي؛ وتكسوك وتعرى؛ وترويك وتظمى؛ وتظلك وتضحى، وتنعمك ببؤسها؛ وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاءً؛ وحجرها لك حواء؛ وثديها لك

سقاء؛ ونفسها لك وقاء، تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك. فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه.

ب- حق الاب

وأما حق أبيك فان تعلم انه اصلك؛ وانك فرعه، وانك لولاه لم تكن. فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم اباك أصل النعمة عليك فيه. واحمد الله واشكره على قدر ذلك.

ج- حق الولد

وأما حق ولدك فانه تعلم انه منك؛ ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وانك مسؤول عما ولَتَه به من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعتك فيك وفي نفسه، فاعمل في امره عمل المتزين بحسن اثره عليه في عاجل الدنيا؛ المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والاخذ له منه (فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان إليه، ومعاقب على الاساءة إليه).

د- حق الاخ

وأما حق أخيك فأن تعلم انه يدُك التي تبسطها؛ وظهرك الذي تلتجيء إليه؛ وعزُك الذي تعتمد عليه؛ وقوتك التي تصول بها. فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله؛ ولا عُدةً لظلم خلق الله، ولا تدع نصرته على نفسه؛ ومعونته على عدوَه؛ والحؤول بينه وبن شياطينه؛ وتأدية النصيحة له والاقبال عليه في الله، فان انقاد واطاع الله واحسن الاجابة له؛ والا فليكن الله اثر عندك وأكرم عليك منه.

(٧)

حق الناس

أ-حق المنعِم بالولاء

وأما حق المنعم عليك بالولاء فان تعلم انه انفق فيك ماله، واخرجك من ذل الرق، ووحشته اى عز الحرية وأنسها، واطلقك من اسر الملكية، وفك عنك حلق العبودية (قيد العبودية)، واروَحَك رائحة العز، واخرجك من سجن القهر، ودفع عنك العسر،

وبسط لك لسان الانصاف، واباحك الدنيا كلها فملكك نفسك؛ وحل اسرك؛ وفرغك، واحتمل بذلك التقصير في ماله، فتعلم انه اولى الخلق بك بعد أولي رحمك في حياتك وموتك، واحق الخلق بنصرك ومعونتك ومكاتفتك في ذات الله. فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج اليك.

ب- حق العبد

وأما حق مولاك الجارية عليه نعمتك فان تعلم ان الله عز وجل جعلك حامية عليه وواقية وناصراً ومعقلاً، وجعل عتقك له وسيلة وسبباً بينك وبينه؛ وحجاباً لك من النار، فيكون في ذلك ثواب منه في الأجل، ويحكم لك بميراثه في العاجل اذا لم يكن له رحم؛ مكافأة لما انفقته من مالك عليه وقمت به من حقه بعد إنفاق مالك، فان لم تقم بحقه خيف علك ان لا يطيب لك ميراثه.

ج- حق ذي المعروف

وأما حق ذي المعروف عليك فأن تشكره وتذكر معروفه وتنشر له (وتكسبه) المقالة الحسنة؛ وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه، فانك اذا فعلت ذلك كنتَ قد شكرتَه سراً وعلانية، ثم ان امكن مكافأته بالفعل كافأته؛ والا كنت مرصداً له موطِناً نفسك عليها.

د- حق المؤذن

وأما حق المؤذن فان تعلم انه مذكِرك بربك، وداعيك إلى حظك، وافضل اعوانك على قضاء الفريضة التي افرضها الله عليك، فتشكره على ذلك شكرك للمحسن اليك.

هـ- حق إمام الصلاة

وأما حق إمامك في صلواتك فان تعلم انه قد تقلد السِفارة فيما بينك وبين الله عز وجل؛ والوفادة إلى ربك، وتكلم عنك ولم تتكلم عنه؛ ودعا لك ولم تدع له؛ وطلب فيك ولم تطلب فيه، وكفاك همَ المقام (هول المقام) بين يدي الله والمسألة فيك ولم تكفه ذلك، فان كان في شيء من ذلك تقصير (نقص) كان به دونك، وان كان

تماماً كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل، وان كان آثماً لم تكن شريكه فيه ولم يكن لك عليه فضل. فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته، فتشكر له على قدر ذلك.

و- حق الجليس

وأما حق جليسك فان تلين له كنفك؛ وتطيب له جانبك؛ وتنصفه في مجاراة اللفظ، ولا تغرِق في نَزع اللحظ اذا لحضتَ، وتقصد في اللفظ إلى افهامه اذا لفظتَ، وان كنت الجليس إليه كنتَ في القيام عنه بالخيار، وان كان الجالس اليك كان بالخيار؛ ولاتقوم إلا بإذنه، وتنسى زلاته؛ وتحفظ خيراته؛ ولا تسمعه إلا خيراً.

ز- حق الجار

وأما حق جارك فحفظه غائباً وإكرامه شاهداً، ونصرته ومعونته في الحالين جميعاً اذا كان مظلوماً. ولا تتبع له عورة، ولا تبحث له عن سوءةٍ لتعرفها فإن عرفتها منه عن غير ارادةٍ منك ولا تكلُفٍ كنت لما علمت حصناً حصيناً وستراً ستيراً لو بحثت الأسنَةُ عنه ضميراً لم تصل إليه لانطوئه عليه. ولا تسمع عليه من حيث لا يعلم، ولا تسلمه عند شديدةٍ، ولا تحسده عند نعمة، وان علمت انه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، وتقيل عثرته، وتغفر زلته (ذنبه)، ولا تدَخر حلمك عنه اذا جهل عليك، ولا تخرج ان تكون سلماً له؛ تردُ عنه لسان الشتيمة؛ وتبطل فيه كيد حامل التهمة، وتعاشره معاشرة كريمة.

ح- حق الصاحب

وأما حق الصاحب فان تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلا؛ والا فلا اقل من الانصاف، وان تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك، ولا تدعه يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمةٍ؛ فان سبقك كافأته، وتوده كما يودك؛ وتقصر به عما يستحق من المودة، تلزم نفسك نصيحته؛ وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه؛ ومعونته على نفسه فيما يهمُ به من معصية، وكن رحمةً ولا تكن عليه عذاباً.

ط-حق الشريك

وأما حق الشريك فان غاب كفيته، وان حضر رعيته وساويته، ولا تعزم (ولا تحكم) على حكمك دون حكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه مالَه، وتتقي خيانته فيما عز أو هان من امره؛ فان يد الله تبارك وتعالى على ايدي الشريكين ما لم يتخاونا.

ي- حق المال

وأما حق المال فان لا تأخذه إلا من حِله، ولا تنفقه إلا في حلَه (في وجهه)، ولا تحرفه عن مواضعه، ولا تصرفه عن حقائقه، ولا تجعله اذا كان من الله إلا إليه، ولا تؤثر به على نفسك من لعلَه لا يحمدك؛ وبالحَريِ ان لا يحسن خلافته في تركتك، ولا يعمل فيه بطاعة ربك؛ فتكون معيناً له على ذلك، وبما احدث في مالك؛ فيذهب بالغنيمة؛ وتبوء بالاثم والحسرة والندامة من التَبعة.

ك-حق الغريم

وأما حق الغريم المطالب لك فإن كنت موسراً اعطيه واوفيه وكفيته واغنيته، ولم تردده وتمطله، فان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "مَطلُ الغنيَ ظُلْمٌ" وان كنت معسراً ارضيته بحسن القول؛ وطلبت إليه طلباً جميلاً؛ ورددته عن نفسك رداً لطيفاً، ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته؛ فان ذلك لؤم.

ل-**حق الخليط**

وأما حق الخليط فان لا تغره ولا تغشه ولا تكذبه ولا تغفله ولا تخدعه ولا تعمل في انتقاصه عمل العدو الذي لا يُبقي على صاحبه، وتَتقي الله تبارك وتعالى في امره. وان اطمأن اليك استقصيتَ له على نفسك وعملت أن غَبنَ المسترسل رباً.

(٨)
حق الخصم

أ-حق المُدعي

وأما حق المدعي عليك؛ فان كان ما دعي عليك حقاً لم تنفسخ في صحبته؛ ولم تعمل في ابطال دعوته، وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود؛ ولم تظلمه وأوفيته حقه، فان ذلك حقُ الله عليك. وان كان ما يدعيه عليك باطلاً رفقت به وردعته وناشدته بدينه؛ وكسرت حدَته عنك بذِكر الله، والقَيت حشو الكلام ولغطه الذي لا يُرد عنك عادية عدوك، بل تبوء بإثمه، وبه يشحذ عليك سيف عداوته، لأن لفظة السوء تبعث الشر، والخير مقمعة للشر.

ب-حق المُدعى عليه

وأما حق الخصم المدَعى عليه؛ فان كان ما تدعيه حقاً اجملتَ في مقاولته بمخرج الدعوى، فان للدعوى غلظة في سمع المدَعى عليه، وقصدتَ قصيدة حجتك بالرفق وأمهَلِ الملهة وأبيَنِ البيان والطف اللطف، ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل والقال فتذهب عنك حجتك ولا يكون لك في ذلك درك. وان كنت مبطلاً في دعواك اتقيت الله عز وجل وتبتَ إليه وتركت الدعوى.

(٩)
حق المشاورة والنصيحة

أ-حق المستشير

وأما حق المستشير فان حضرك له وجهُ رأي جهدت له في النصيحة؛ وأشرت عليه بما تعلم انك لو كنت مكانه عملت به، وليكن ذلك منك في رحمةٍ ولين، فان اللين يؤنس الوحشة، وان الغلظ يوحش موضع الانس. وان لم يحضرك له رأي وعرفتَ له من تثق برأيه وترضى به لنفسك دللته عليه وارشدته إليه؛ فكنت لم تألهُ خيراً ولم تحدره نصحاً.

ب- حق المشير

وأما حق المشير عليك فان لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه اذا اشار عليك، فانما هي الاراء وتصرُف الناس فيها واختلافهم، فكن عليه في رأيه بالخيار اذا اتهمت رأيه، فأما تهمته فلا تجوز لك اذا كان عندك ممن يستحق المشاورة، ولا تدع شكره على ما بدا لك من اشخاص رأيه وحسن وجه مشورته. واذا وافقك حمدتَ الله وقبلتَ ذلك من أخيك بالشكر والارصاد بالمكافأة في مثلها إن فزع اليك.

ج- حق المستنصح

وأما حق المستنصح فان تؤدي إليه النصيحة على الحق الذي له انه يُحمل ويخرج المخرج الذي يلين على مسامعه وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فان لكل عقل طيقة من الكلام يعرفه ويجتنبه. وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به.

د- حق الناصح

وأما حق الناصح فان تلين له جناحك، ثم تشرئب له قلبك، وتفتح له سمعك، حتى تفهم عنه نصيحته، ثم تنظر فيها فان كان وفق فيها للصواب حمدت الله على ذلك وقبلت منه وعرفت له نصيحته، وان لم يكن وفق لها رحمته ولم تتهمه؛ وعلمتَ انه لم يألك نصحاً إلا انه أخطأ، ولم تؤاخذه بذلك إلا ان يكون عندك مستحقاً للتهمة فلا تعبأ بشيء من امره على كل حال.

(١٠)

حق السِن

أ-حق الكبير

وأما حق الكبر فتوقير سنَة (توقيره لسِنه) واجلال اسلامه اذا كان من أهل الفضل في الإسلام بتقديمه فيه (واجلاله لتقدمه في الإسلام قبلك)، وترك مقابلته عند الخصام، ولا تسبقه إلى طريق، ولا تؤمه في طريق، ولا تتقدمه، ولا تستجهله، وان جهل عليك احتملته واكرمته بحق اسلامه مع سِنه (لحق الإسلام وحرمته)، فانما حق السنِ بقدر الإسلام.

ب- حق الصغير

وأما حق الصغير فرحمته وتثقيفه وتعليمه؛ والعفو عنه والستر عليه؛ والرفق به والمعونة له؛ والستر على جرائر حداثته فانه سبب للتوبة؛ والمداراة له وترك مُماحَكته فان ذلك ادنى لرشده.

(١١)

حق السائل والمسؤول

أ-حق السائل

وأما حق السائل فاعطاؤه اذا تهيأت صدقة وقدرت على سد حاجته؛ والدعاء له فيما نزل به؛ والمعاونة له على طلبته، وان شككت في صدقه وسبقت إليه التهمة له لم تعزم على ذلك ولم تأمن من ان يكون من كيد الشيطان اراد ان يصدك عن حظك ويحول بينك وبين التقرب إلى ربك، وتركته بستره، ورددته رداً جميلاً، وغلبتَ نفسك في امره واعطيته على ما عرض في نفسك منه فان ذلك من عزم الامور.

ب- حق المسؤول

وأما حق المسؤول افن اعطى فاقبل منه ما اعطى بالشكر له والمعرفة لفضله، وان منع فاطلب وجه العذر في منعه؛ واحسن به الظن، واعلم انه ان منع فماله منع؛ وان ليس [عليه] التثريب في ماله وان كان ظالماً، فان الإنسان لظلوم كفار.

ت- حق من سرك

وأما حق من سرك الله تعالى به وعلى يديه فان كان تعمدها لك حمدت الله اولاً ثم شكرته على ذلك على ذلك بقدره في موضع الجزاء؛ وكافأته على فضل الابتداء؛ وارصدت له المكافأة. وان لم يكن تعمدها حمدت الله اولاً ثم شكرته؛ وعلمت انه منه توحَدك بها، وأحببت هذا كان سبباً من اسباب نعم الله عليك، وترجو له بعد ذلك خيراً، فان اسباب النعم بركة حيثُ ما كان لم يتعمَد.

ث- **حق من ساءك**

وأما حق من ساءك القضاء على يديه أو فعلٍ، فان كان تعمدها كان العفو اولى بك؛ لما فيه من القمع وحسن الأدب مع كثير من امثاله من الخلق، فان الله يقول: " وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ*وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ" وقال عز وجل: " وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ". هذا في العمد، فان لم يكن عمداً لم تظلمه بتعمد الانتصار منه؛ فتكون قد كافاته في تعمدٍ على خطأ، ورفقت به ورددتَه بألطف ما تقدر عليه.

(١٢)

حق بقية الناس

أ- **حق أهل الملة**

وأما حق أهل ملتك عامةً فإضمار السلامة لهم ونشر جناح الرحمة بهم؛ والرفق بمسيئتهم؛ وتألفهم واستصلاحهم؛ وشكر محسنهم إلى نفسه واليك؛ فان احسانه اذا كف عنك اذاه وكفاك مرونته وحبس عنك نفسه، وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك، فعمَهم جميعاً بدعوتك، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وانزلهم جميعاً منك منازلهم: كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم جميعاً بمنزلة الولد، واوسطهم بمنزلة الاخ، (شيوخهم بمنزلة أبيك، وشبابهم بمنزلة اخوتك، وعجايزهم بمنزلة امك، والصغار بمنزلة اولادك)، فمن اتاك تعاهدته بلطفٍ ورحمة، وِصل اخاك بما يجب للأخ على اخيه.

ب- **حق أهل الذمة**

وأما حق أهل الذمة فالحكم فيهم ان تقبل منهم ما قبل الله عز وجل، وتفي بما جعل الله لهم من ذمته وعهده، ونكلهم إليه فيما طلبوا من انفسهم، وتحكم بما حكم الله على نفسك فيما جرى بنك وبينهم من معاملة، ولكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حائل، فانه بَلغنا انه قال: "من ظلم مُعاهداً كنت خصمَه"، فإتقِ الله.

الخاتمة

فهذه خمسون حقاً محيطاً بك، ولا تخرج منها في حالٍ من الأحوال، يجب عليك رعايتها؛ والعمل في تأديتها؛ والاستعانة بالله جل ثناؤه على ذلك.

ولا حول ولا قوة إلا بالله، والحمدلله رب العالمين.

[آخر رسالة الحقوق، والحمدلله على توفيقه].

الخاتمة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتخبين.

بعد التعرف على اجمل الحديث لسيرة الامام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) العطرة والتي تعد من اعذب السير، وتفاصيل حياته المعطاء علمت ان لله عز وجل علينا حقوقاً محيطة بنا في كل حركة نتحركها أو سكنة نسكنها أو منزلة ننزلها –وهذه الحقوق في نص رسالة الامام– من واجبنا رعايتها والعمل على تأديتها والاستعانة بالله عز وجل على ذلك، وقد تم اختياري لموضوع الحقوق وسررت كثيراً بالتعرف عليه لاني اقوم بتدريس مادة حقوق الإنسان في كليتي واوصي باعتماد رسالة الحقوق في مناهج هذه المادة الدراسية لانها جزء مهم من التراث الاسلامي وهناك ضرورة ان يتعرف الطلبة عليها لدورها المؤثر في بناء الشخصية الاسلامية وهم بحاجة لها في مثل هذه المرحلة العمرية المهمة من حياتهم لانهم بناة المستقبل الزاهر ان شاء الله والحمد لله على توفيقه

الباحثة

المصادر والمراجع:

١- ابن شهر اشوب، أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي (٥٨٨هـ-١١٩٢م)- مناقب ال ابي طالب، دار مرتضى (لبنان ٢٠٠٧م) ج٢.

٢-ال ياسين، محمد حسن، الائمة الاثنا عشر، سيرة وتاريخ ج١، منشورات الاجتهاد، بغداد، ٢٠٠٧م.

٣- اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (٢٩٢/٩٤٠) تاريخ اليعقوبي ج٢ ج٣.

٤-ابن سعد، محمد بن منيع الزهيري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، طبقات الكبرى (بيروت ١٩٩٨م)، ج٥.

٥-المفيد، أبو عبد الله بن النعمان العكيري البغدادي (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) ، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، دار المفيد للطباعة والنشر (بيروت ٢٠٠٨م) .

٦-الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، مطبعة الاستقامة (القاهرة ١٩٣٩م)، ج٥، ص ٤٥٥.

٧-الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن احمد محمد المكي (ت ٥٦٨/١١٧٢م)، مقتل الحسين (عليه السلام) مكتبة المفيد، قم (د.ت).

٨- ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائي (ت ٦٥٥هـ/١٢٨٥م) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابن الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية ج١٥، قم، ايران (١٩٦٧م).

٩- الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ-٩٧٦م)، مقاتل الطالبين، تحقيق: كاظم المظفر، قم (١٩٦٥م).

١٠- اليافعي ، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي سليمان ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة مايعتبر في حوادث الزمان ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١١- المجلسي ، محمد باقر : بحار الانوار الجامعة الدرر الائمة الاطهار